

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الى السيد الجليل والسند النبيل الاوحد الامجد السيد محمد مسائل طلب مني جوابها على عزمه يذكر المعصومين ظاهرا وشدد في الطلب والحال واسهب وكان القلب مشتتا والعزم متهافتا لما لي وجدان من اختلاف احوال الاخوان والزمان ولكن لا يمكنني عن اجابته واسعاف طلبته فكتبت ما تيسر وتركت ما طال ولتعسر اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله المرجع الامور قال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يمنع مسائله ولا يخيب املا بابه مفتوح لسائليه وحجابه مرفوع لامليه وصلى الله على مفتاح كنوز اسراره محمد واله الطاهرين سادات اهل ارضه وسمائه وبعد يا مفتاح كنوز اسرار اهل العصمة مولانا وقبلتنا وقرة عيننا واستادنا ومحيي نفوسنا من حيرة الشكوك والشبهات وشمس سماء الحق والكشف والفضل والمجد والفيوضات اشرف علماء الاولين والاخرين وزبدة فاطبة العرفاء السابقين واللاحقين ومعدن حقائق الالهيه وبحار معارف الربانيه وصاحب نفس القدسية اللاهوتية الرؤف الرحيم البر الحليم الذي عجزت السن الاقلام عن بلوغ حقيقة جلاله وحسن جماله كما يليق به مفقود القدر فخر جامع اهل العصمة شيخنا الجليل مولانا الجميل مستجمع الحقائق والمعارف مشكاة اهل العلم والمعرفة وباب مدينة اسرار اهل العصمة الشيخ احمد بن زين الدين سلمه الله من الافات والبليات وحرسه الله مع

سادات في مجبوحات الجنان انا عبدكم السائل بباب فيوضاتكم الامل لجنابكم ان لا ترد
حقيقة سؤالي وان تكشف الغطاء لحقيقة مسئلتي بحق الله الكريم العليم الذي لا يرد سائلا
عليك وبحق سادات الاطهار بين لي حقيقة سورة التوحيد من اولها الى آخرها اول
حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا وانما نتكلم عليها
بما يخبرنا حال الحظ مما عرف ما اذن ببيانه فنقول قد قام الاجماع ودلت النصوص
بان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فتدخل في المسئول عنه وحيث علم بالنص ان هذه السورة
تسمى نسبة الرب كما رواه في التوحيد عن الصادق ع قال ان اليهود سألوا رسول الله ص
فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها دل ذلك على
ان البسملة مشتملة على النسبة الا انها على جهة الباطن والتأويل والاشارة الى ذلك
على سبيل الاقتصار وهو انه روي عن الصادق ع الباء بهاء الله والسين سناء الله و
الميم مجد الله وفي رواية ملك الله تعب تفسر بانه ذو البهاء وهو الضياء والمراد به ما ابدعه
من الوجود بمشيته وهو اشارة الى العقل الكلي المشار اليه بقوله تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح الآية وطائفة من الرؤس والوجوه العقلية وهو عقول جميع الموجودات وهي اشعة
ذاته وانه ذو السناء وهو نور الضياء والمراد به ما سواه من الصين بارادته وهو اشارة
الى النفس الكلية وهو المشار اليه بقوله ولا اعلم ما في نفسك وهي اللوح المحفوظ مع ما
لها من الرؤس والوجوه الغيبية وهي نفوس جميع الموجودات وهي اشعة ذاتها وانه ذو
المجد وهو الكريم هنا والملك على الرواية الاخرى يراد به ما يراد بالمجد والمراد به ملكوته

العقولات

٥٤٧

من المعقولات بقدرة اشارة الى عالم الملك من الاجسام والاعراض والنسب و
الاوضاع وغير ذلك فكانت العوالم الثلثة نسبة لا بها اثر فعله والمراد بالنسبة الصفة
اى وصف نفسه لهم بصفة فعله واثره وذلك لان الفعل صفة الفاعل والاثر صفة المؤثر
فالباء اشارة الى المفعولات العقلية والسين اشارة الى المفعولات النفسية والميم
اشارة الى المفعولات الجسمانية وهذه المراتب الثلث ظواهر النسبة ومراكب بواطنها
والاسماء الثلثة التى هى مسميات بسم الله وهى الله الرحمن الرحيم مقوماتها وبواطنها
وذلك لان اسم الله هو المراد من الباء والمشار بها اليه واسم الرحمن هو المراد من السين
والمشار بها اليه واسم الرحيم هو المراد من الميم والمشار بها اليه وبيانه ان تقول سبحانه
هو المنسوب والالوهية نسبته والباء محلها وصورتها والرحمن عز هو المنسوب و
الرحمانية نسبته وهى الرحمة التى وسعت كل شىء والسين محلها وصورتها والرحيم عز وجل
هو المنسوب والرحيمية نسبته وهى الرحمة المكتوبة والميم محلها وصورتها فالباء صورة
للالوهية التى هى صفة الله سبحانه وهى الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس
والعزيز والعلى وما اشبه ذلك ولصفات الاضافة كالعلم والسميع والبصير والقادر
والمدرك وما اشبه ذلك ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطى وما اشبه
ذلك والسين صورة الرحمانية التى هى صفة الرحمن تع وهى الجامعة لصفات الخلق
والميم صورة الرحيمية التى هى صفة الرحيم عز وجل وهى الجامعة لصفات الخلق وهو سبحانه
وصف نفسه لعباده وتعرف لهم بنسبته فى صفته كما اشرنا اليه فقال بسم الله الرحمن

الرحيم فوصف نفسه بالكثير ونفاها عن غيره الاية الاولى كيف جعل العالم التلثة بالجبروت والملكوت والملك المشار اليها وبحروف بسم اسماء الصفات الثلاث اسماء لتحقيق ظهوره بها فكان هو الله احد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلم ان البسملة اسم الله الاعظم وفي الدعاء اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وانما قال الرضا ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها لان لفظ البسملة الاسم اللفظي هو سواد العين اقرب الى المعنوي الذي هو بياض العين والتمثيل ماخوذ من الظاهر فان البياض عبارة عن البساطة والسواد عن التركيب ولما كان الباطن بعكس لان النور في السواد لا في البياض ولما كان كلامهم في اللفظ ناسبا يقول اقرب الى الاسم الاعظم اذا الاسم هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على التجريد والتفريد والتوحيد والتمجيد والتحميد ولكن لما كان كلامنا في اللفظ والمعنى بل في المعنى ناسب ان نقول هو الاسم الاعظم لان الاسم الاعظم له اربعة اركان الاول التوحيد الحق والثاني القائم به والثالث الحافظ له والرابع التابع فيه فالاول الله والثاني الرحمن والثالث الرحيم والرابع باسم هذا باعتبار الصفات وباعتبار الذات ما روي عن الكاظم فالاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا ولا اله الا الله هو التوحيد الحق وهو توحيد الله في ذاته وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وتوحيده في صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وتوحيده في افعاله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتع

تعالى

عما اشرك ونوحيده فى عبادته فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا او البسملة مشتملة على الاربعة الاركان فى الظاهر والظهور والمظهر والاول الظ بالالوهية
والثانى الظ بالرحمانية الثالث الظ بالرحيمية والرابع الظاهر ببسم واما الظهور فظهور الظ
فى ظهوره فيها الكل ركن فيه واما المظهر فظهور الظ فى المظهر له فهى الاسم الاعظم لان سر الكتب
فى القران وسر القران فى الفاتحة وسر الفاتحة فى البسملة ولا تنافى هذا ان سر البسملة
فى الباء وسر الباء فى النقطة لدخوله ذلك ولما كان اشرف الاكوان كون الاسم الاعظم والوجود
مبنيا عليه وجب ان يكون اول الموجودات العلمية والكتاب التدوينى طبق الكتاب التكوينى
كان الاسم الاعظم اول التدوينى لعليته وهو بسم الله الرحمن الرحيم وذلك مقتضى المطابقة
ولما تجلى بجوده وحسب نفس المكلفين وخصوص السائلين بما تجلى من الاشارة بسبب
نفسهم بما يظهر من العبادة وذلك لهم بهم فامر نبيه ان قل يا محمد هو اى الرب المسئول
عن صفة الظ لهم بهم ليتنبهوا ويتبين الثابت المحجب عن درك الابصار والحواس اوقل
يا محمد هو اى الذى ارسلت او هو الله احد اى الذى ادعوكم الى عبادته الله احد اى التام
فى وحدانيته الكامل فى احديته احد يعنى الله واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى افعاله
واحد فى عبادته فالواحد صفة الاحد فكان الاحد بعد بسم الله الرحمن الرحيم ولا يتم الا
بالاحد فهو معنى بسم الله الرحمن الرحيم واليه الاشارة بقوله تع واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا وانما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد لا يستوعب
مراتب التوحيد الاربع الا بتكرره اذ لا يتفق للواحد فى اكثر من مرتبة من مراتب الاحد لان

فائدة

لان الواحد صفة الاحد كما تقول زيد راكب فواحدية الذات غير واحدية الصفات و
هي غير واحدية الافعال وهي غير واحدية العبادة فالاحد لا يتغير في صفاته والصفة تتغير في
مراتبها كزيد فانه لا يتغير في صفاته وكالقائم والقاعد والراكب فانها تتغير في مراتبها
بخلاف الاحد ولان الواحد قد يدخل في العدد في بعض الاحوال فاذا اريد استعماله في
حضرته احتيج الى قيد او تتمة كما علم بخلاف الاحد لان الواحد لا يستوعب الكثرة وحده تقول
ما في الدار واحد ويجوز ان يكون فيها اثنان لانه وجه من وجوه الاحد كما هو شان
الصفة بخلاف الاحد فانه يثبت بثبوته القليل والكثير واذا قلت في الدار احد وينتفي
بانتفائه القليل والكثير اذا قلت ما في الدار احد فتبصر واشارة الى القيومية
في كل شيء ولهذا قيل ان الواحد تسعة عشر وتمامه الاحد يعني ان الاحدية عند معناه لا
عدده فيكون عشرين وهي كاف الكون المستديرة على نفسها التي هي علة الموجودات
وقولنا يثبت بثبوته القليل والكثير لا نريد ان ثبوت الكثرة به انما هو لانبساطه معنىً
على الافراد المتعددة على سبيل الشمول او البدلية ليصدق عليه انه كل او كلي وانما نريد
انه فرد بكمال البساطة وانما يتناول الكثير بوجوه له ومظاهر مع وحدته لحلت عنه عند
الكثرة وعدم عند الوحدة ولهذا اختص بسورة التوحيد ولذلك سميت هذه السورة
سورة التوحيد بخلاف واحد فان حصول البساطة المطلقة انما هي بخصص ارادة لها
من اصل الوضع لاستعماله في الانواع والاجناس والمركبات واما قول بعضهم اذا كان
لفظ الله علما وجزئيا لزم ان يكون لفظ احد في قل هو الله احد فينبغي ان يحمل الاحد

على الواحد

على الواحد وح نشكل تسميتها بسورة التوحيد الا ان يتم تسميتها باعتبار اجزائها على طريق
عموم الاشتراك لانه يراد بلفظ احد معنيين اولا والاجزائيا انتهى فيصير ان جزئيا او اريد به
المعنى الاصطلاحى لم يصح لاستلزامه الكلى هو مع مشاركه من الافراد الموجودة ولو بالعرض
تحته اى تحت الكلى وان اريد به معنى المتشخص لم يصح لاستلزامه معنى التحديد وان اريد به معنى
البساطة والتفرد الحقيقى لم يكن حمل احد عليه لغوا فلا احتاج الى التكلفات ولما امتنع فى حقه تعالى
ان يكون كليا او جزئيا او كلا او جزءا او عاما او خاصا او مطلقا او مقيدا او مبهما او معينا
احتيج فى اطلاق واحد عليه الى تخصيص ارادة ليكون موافقا لمعنى احد فان معنى احد البساطة
والوحدة المنزهة عن الكلى والجزئى والكل والجزء والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد
والابهام والتعيين وغير ذلك فى اصل الوضع وتناول الشئ من ذلك انما هو بتخصيص ارادة
ما استعمل فيه من عموم وخصوص وحكاية وغير ذلك ولهذا لا تقول فى فصيح الكلام زيد احد
الا على معنى الحكاية او المرادة اخرى وتقول فى فصيح الكلام زيد واحد وتقول الله احد فى فصيح
الكلام باصل الوضع ولا تقول الله واحد لا بتخصيص ارادة التفريد البحت فافهم ولما
كانت الوحدة المستفادة من الواحد لا تنافى مطلق الاشارة من دلالة اللفظ ولهذا
قلنا ان الاحد هو الواحد فى ذاته الواحد فى صفاته الواحد فى افعاله الواحد فى عبادته تعالى فى جميع
المراتب كما يعطيها الاحد ولم يحسن جعله فى سورة التوحيد لما اوهم من نفى مطلق الاشارة ردا
عليهم حين قالوا هذه الحسانير اليها فاشر انت الى الحق فانزل الله سورة التوحيد
بالاحد الذى لا يجامع مطلق الاشارة ولو عقلية ولو فى بعض المظاهر اذ لا يعقد فى شئ

قال تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد يعني في غيبتك وفي حضرتك وقال تعالى وما
كنا عن الخلق غافلين وذلك بعد أن نقوله قل هو الله أحد لأنه يشير بالهاء إلى ثابت وأنه ليس
في جهة والأكوان قصداً للإشارة بالواو التي يشار بها إلى نفي الجهات الست والله أعلم
بالتغليب في الاستعمال على الذات الموصوف بجميع الكمالات المنزه على كل ما يستلزم النقصان
وقال الخليل بن أحمد إنه مرتجل لقوله تعالى هل تعلم له سمياً ولأنه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم الدور
أو التسلسل فلا بد أن ينتهي الأسماء إلى جامد ولأن يكون هو الاسم الكريم أولى والحق أنه مشتق
والمختلف فيما اشتق فقيل بأنه مشتق منه من لاه الشيء إذا خفي وقيل من لاه بمعنى تحير لتحير العقول
في عظمته وقيل من لاه بمعنى غاب لأنه لا تدركه الأبصار وقيل من لاه بمعنى بعد لبعد كنهه عن
الإدراك وقيل من أله بالمقام إذا أقام به لعدم تغيره وتنقله وقيل من لاه يلوه بمعنى ارتفع
لارتفاع عز جلاله عن تحير الوصف وقيل من وله الفصيل بأمه إذا ولع بها لأن العباد مولهون
أو مولعون بالتضرع إليه تعالى وقيل من أله بمعنى سكن لأن الخلق يسكنون إلى ذكره وقيل من الإلهية
وهي القدرة على الاختراع وقيل من أله بمعنى عبد والإله هو المستحق للعبادة أو المألوه أي
المعبود والأخير هو المروي عن أهل العصمة وكل جهات الاشتقاقات المذكورة باعتبار أنه
لا بعد فيها مثلاً وقع محمولاً على هو أو بدلاً منه أو حقيقة ما عنى بالشأن منه وهو أي هويته على
ثابت بكناية هويته بالهاء غائب من إدراك العقول والحواس لا يطلب في جهة من الجهات
الست الظاهرة والباطنة لخفاء ظهوره بالواو وحمل الله عليه أحد الذي يدل بأصل وضعه على
البساطة المبرأة عن الجزئية والكلية والجزء والكل والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد

المذكر

وغير ذلك وهو مقصد الاشارة مطلقاً يعني لا في الوقت ولا في المكان ولا في الرتبة ولا في الجهة
ولا في الكم ولا في غير ذلك كان اي الله مراداً منه مفاد المحمولية والموضوعية الذي هو مقتضى
صحة المتوسط ومعنى اتصافهما بالاطلاق التعليقي الاستعمالي بالذات وبالصفة الاتصاف لصفات
القدس وصفات الاضافة وصفات الخلق ولاجل ذلك ناسب ان تكون هذه السورة سورة
التوحيد وحسن توجيهه من وجه قوله ع ان الله علم ان سيكون اقوام متعمقون فانزل سورة التوحيد
والآيات من سورة الحديد ان المراد انه سبحانه اراد ان يجعلهم بها بحيث لا يبلغون المراد منها
لان المراد ليقتصروا عليهما وقال الباقر ع الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته
والاحاطة بكيفيته وقال ع الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد قوله ع بمعنى واحد
فيما يجتمعان فيه بالوصف لا فيما يفترقان فيه وقد مرت الاشارة الى ذلك وعنه ع عن ابيه عن
ابيه الحسين بن علي ع انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي
لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال فالاول هو
الذي لا مدخل فيه لغيره من مباين او مماثل او مشابه او مشارك من ذات او صفة او فعل
او اثر من جميع المداخل والادراكات ولو بالفرض والاعتبار او التوهم والتجويز والثاني
هو الذي ينتهي من سواه اليه صفة كماله والمساواة فتلزم قوامها وعدمها نقص الاجزى
على الوجوب والغنى المطلق والثالث هو الذي لا يحتاج الى مدد من غيره من طعام وشراب
ظاهريين او باطنيين كالتعلم فان العلم طعام وشراب قال ع فلينظر الانسان الى طعامه
اي علمه ممن يأخذه انا صببنا الماء صبا اي العلم وكعبادة الغير وهو قوله ع في حق

الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس وكالوجود والايجاد قال العسكري سمهروح القدس
في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة وكالاستغاثة والاستجارة وامثال ذلك
وجميعها الحاجز الممتنع عن الازل والرابع هو الذي لا تجري عليه الغفلات ولا البداوات
كالرضاء والغضب والغفلة والنوم والنوم واليقظة والذكر والنسيان وما اشبه
ذلك من صفات الافعال والخامس هو الذي لا يتغير ذاته ولا يتبدل صفاته ولا
تختلف حالاته وقال الباقر ع كان محمد بن حنفية رضي الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه
الغني عن غيره يعني الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته وقال الصمد السيد المطاع
الذي ليس فوقه آمر وناهي يعني الذي يدخل كل من سواه تحت قهاريته ولا يدخل تحت
قهاريته احد وسئل علي بن الحسين زين العابدين ع عن الصمد الذي لا شريك له ولا يئوده
حفظ شئ ولا يعزب عنه شئ يعني الصمد هو الذي تفرد بالعفو والفعل والملك والعبادة
وبه قوام كل شئ ولا ينفصل عن شئ وعن زيد بن علي بن الحسين ع الصمد هو الذي اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا و
ازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند يعني هو العام القدرة فليس
عنده ايجاد شئ اسهل من ايجاد اخر وهو الذي يخترع اصناف البدائع على ما يطابق الحكمة
البالغة من غير ان يجد فيها احد غيره وهو الفرد الاحد المعنى فلا ضد له يخالف ذاته
ولا شكل له غير علمه الذي هو ذاته ولا مثل له الا من عرف من صفاته واظهر من اياته
ولا ند له مشاركة في صفاته الذاتية وعن الصادق جعفر بن محمد ع ان اهل البصرة كتبوا

الى الحسين

الى الحسين بن على عليهما السلام يسئلونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا فى القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فانى سمعت جدى
رسول الله يقول من قال فى القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وان الله سبحانه
قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد لم يلد لم يخرج منه شئ كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التى تخرج من المخلوقين
ولا شئ لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن
والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان
يخرج منه شئ وان يتولد منه شئ كثيف او لطيف ولم يولد ولم يتولد من شئ ولم يخرج من
شئ كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات
من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج اشياء اللطيفة من مراكزها
كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان
والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الصمد الذى لا من شئ ولا فى شئ ولا
على شئ مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته
ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد وعن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر ع عن شئ من
التوحيد فقال ان الله تباركت اسمائه التى يدعى بها وتعالى فى علو كنهه واحد توحد
فى التوحيد فى علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شئ ويصمد

اليه كل شئ ووسع كل شئ علما فاشار الى ان الصمد هو الذى يعبده من سواه وهو الذى مصمد اليه فى الحوائج وهو الذى احاط بكل شئ علما عن داود القسم الجعفرى قال قلت لابى جعفر م جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه فى القليل والكثير يعنى الذى يحتاج اليه فى كل شئ من خلق ورزق وحيوة ومماة وما يتشعب عنها ويترتب عليها واشار بقوله لم يلد ولم يولد الى وصف المعبود المشار اليه فهو المبين بقوله الله الموصوف باحد الذى هو الصمد الذى لم يلد لم يخرج منه شئ ذات او صفة او فعل ذاتى او عرض وذلك ما اشار اليه الحسين ع مفصلا فيما كتب لاهل البصرة او من كان كل كان مختلفا فتغير اسمها ما ولم يولد ولم يكن له يعنى لم يخرج من شئ كما من ذات او صفة او فعل ذاتى او عرض على نحو ما ذكر فى الحديث المذكور اذ لا زيادة على ما اشار ع الا ما هو متفرع عليه فلا يفيد ولم يكن له كفوا احد يعنى لم يكافيه اى يشاكله ويماثله ويعادله ويساويه او يخالفه او يضاده او يناوءه فى ذاته او فى صفاته او فى فعله او فى عباداته او فى غناءه وفاقة ما سواه اليه او فى قيامه على كل نفس بما كسبت او فى احاطته بما سواه او فى تدبيره وتقديره او فى ملكه او فى امره او فى هويته او فى الهيته او فى احديته او فى صمديته او فى استقلاله وتفرده او فى ثباته على حاله او فى معرفته او فى اياته او فى امثاله او فى كلامه او فى شئ ما او ليس له صاحبة ولا ولد ولو فرضا او وهما او احتمالا او اعتبارا فى كل جهة من جهات العروض المحتملة والتوهمات الجائزة فى حال من الاحوال لا اله الا الله الكبير المتعال وقال بعض ارباب البيان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة

او معلولا

او معلولا او الاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو
الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد
ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت انتهى ثم اعلم
ان احد فى اول السورة كما اشرنا لك يدل على محض البساطة والوحدة العارية عن الكلية
والجزئية والعموم والخصوص والتشكيك والتواطى والترادف وبين ذلك فلا يصلح معرفته
باثبات غيره ولا ينفيه كما مر وانما يصح معرفته به عند نفى غيره فاحديته احدية حقيقية بخلاف
احد فى اخر السورة فان احديته احدية حقيقية لغوية اى على ما يعرفه اهل اللغة مصدقة
على القليل والكثير اثباتا ونفيا انما هو بتناول لفظ المطلق لغة بخلاف احد فى اول
السورة كما مر وروى ان النبى ص بعث سرية واستعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سالهم
فقالوا كل خير الا انه قرأ بنا فى كل الصلوة بقل هو الله احد فقال يا على لم فعلت هذا قال
لحبى لقل هو الله احد فقال النبى ص ما احببتها حتى احبك الله عز وجل وقال رسول الله ص
من قرا قل هو الله احد فقال حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسين سنة وعن
جعفر بن محمد عن ابيه ع ان النبى ص صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة للصلوة
عليه سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل ع يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم
عليه قال بقرائة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا وعن ابى
بصير عن ابى عبد الله ع قال من قرا قل هو الله احد مرة واحدة فكانما قرا ثلث القران و
ثلث التورية وثلث الانجيل وثلث الزبور وصلى الله على محمد واله الطاهرين تمت

سله الله ثم بين لى اية النور من اولها الى اخرها اقول يريد تفسير اية النور و
هى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
فى زجاجة الزجاجة الى قوله لعلهم يتفكرون بغير ما ذكره المفسرون ولقد سألتنى بذلك
مرارا فكان من اصعب الامور على اللفظ اتفاقا الى قول القائل ما كل ما يعلم يقال وما
كل ما يقال حان وقته وما كل ما حان وقته حضر اهله ولنعم ما قال حيث يقول لا تحدث بما
تسارع العقول الى انكاره ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور فاقول قال سبحانه
الله نور السموات والارض اى هادى من فى السموات والارض ومنورهم اى موجدهم
بالنور من النور ومربيهم بالهادين من الانبياء والاوصياء والعلماء والمؤمنين و
معطيهم ما ينفعهم والمحسن اليهم والمنعم عليهم وراحمهم ودليلهم الى مصالحهم ودالهم على
ما فيه نجاتهم والمعنى انه سبحانه نور السموات والارض بما ذكر ولعله انه اوجدهم تبيينا لاحكامهم
بامره وعرفهم نفسه بنفسه وانفسهم بانفسهم وفتح لهم ابواب رحمته بطاعته وخص السموات
والارض بالذكر مع ارادة دخول فلك المحدد والكرسى وسائر الافلاك الكلية والجزئية لانهما
هما المعروفان عند عامة الناس وخص المذكورات بالذكر دون الملائكة والانس والجن
والشياطين وسائر الحيوانات لانها مطارح الانوار وخزائن الاسباب وعلل الاشياء
ويجوز ان يكون المعنى انه سبحانه منور بالسموات والارض من فيهن من الخلائق بما جعل
فيهما من اسباب ارزاقهم وما يوعده وان يكون المعنى انه سبحانه نور السموات والارض
بالصالحين من خليفته اما بما يدعون عليه او بما يدعونه له او بما يدعون فيه فان البيوت

التى

التي يجيئ فيها توهر لاهل السماء كما تظهر النجوم لاهل الارض والمراد سموات العقول
بما فيها من انواع معرفة وارض النفوس بما فيها من انوار اطاعة او تحقيق انوار ملك
بعضه او اظهار هذه تبلك او لتلك بانفسها فالمراد جل نور السموات والارض بحمل معنى
والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره انما انه الظاهر في نفسه فلان كل ظاهر سواه فانما ظهر
بفضل ظهوره وغيب ما سواه ظهوره فهو اظهر من كل ما سواه قال الحسين ع ايكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل
عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التي توصل اليك وذلك لان الظاهر بظهوره
يكون اظهر من ظهوره وليس شيء يحتاج من خلقه الا هو ظهوره ويجوز ان يكون معنى الظاهر
في نفسه انه ظاهر معناه اي يقصد باسمائه وصفاته ومعرفته مثل نوره اي مثل هداه لما سواه
او ايجاده او ما اشير اليه سابقا وانه لا ايجاد لهذا النور ما يأوه الاول والمراد بالمثل
بفتح الثاء الوصف والذكر او الاثر ونفس المضاف اليه اي مثل هو نوره او الدليل على
نوره او هيكل نوره والمراد من النور الايجاد الى الوجود الموجود او هداه او ظهوره او
نور الايمان في قلوب اهل السموات والارض وهو القران او نوره في صدور الذين
اوتوا العلم او سبحات جلاله الدالة على توحيده في ذاته وصفاته وافعاله وعبادته و
على عدله او امره التي قامت به السموات والارض على توحيده كما قرأه ابي او نوره
قيوميته صمدية لمن حمل اليه او هو محمد صلى الله عليه وآله كما دلت الاخبار المتكثرة عليه او رسالته ص
قال تعالى قد جائكم من الله نور وكتاب من يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم

من الظلمات الى النور باذنه او هو الامامة قال الله ويهديهم الى صراط مستقيم او العقل
الاول وهو الاسم الذى اشرقت به السموات والارضون او انوار العرش الاربعة او العلم
مطلقا او فى اللوح المحفوظ او هو الولى عليه قال الله ثم واشرقت الارض بنور ربها وغير
ذلك كمشكوة فيها مصباح المشكوة الكوة فى الحائط غير النافذة يوضع عليها الزجاجة
ثم يكون المصباح خلف الزجاجة فينبعث نور المصباح من الزجاجة ويقع على الحائط
الكوة وينعكس منه الى الزجاجة فيكون نور المصباح ونور الزجاجة ونور الحائط ينعكس
بعضها على بعض والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والسراج الفتيلة والاولى
ان يجعل المصباح هو السراج المنير قال الله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا او السراج هو
مجموع النار والدهن وذلك ان النار بقوة حرارتها تلطف الاجزاء الدهنية المعانقة
لها حتى تكون لحرارتها ويبوستها الجبلتها دخانا فينفصل ذلك الدخان عن النار
بالنور والحافظ للدخان اجزاء دهنية مقارنة للدخانية تمنع لعدم انفصام النار
تمد الدخان المنفصل بالضوء عن النار بالتدريج لئلا يتلاشى الدخان ويضمحل
فتنطفى النار والفتيلة ركن للدهن فى السراج لان الدخان يستحيل من الدهن و
من الفتيل ولا يلزم تساوى الاجزاء ولا ان يكون من الفتيلة وقال عبد الرزاق الكاشى
صفة وجوده وظهوره فى العالمين بظهوره به كمثل مشكوة فيها مصباح وهى الاشارة
الى الجسد الظلمانى فى نفسه وتنوره بنور الروح الذى اشير اليه بالمصباح وتشبكه
لشباك الحواس وتلألؤ النور من خلالها كحال المشكوة مع المصباح فى زجاجة اى

السراج فى زجاجة والزجاجة القلب المستنير بالروح او العقل والفتيلة العلقة الدم
والدهن الدم الاصفر القائم بالعلقة الذى يحل الطبائع الاربع والدهان ما اعتدل
فقيمه من الجزء الدم الاصفر وقد يكون مبارك العلقة واستنارة الكوة من الزجاجة
باشراق المصباح عليها كاستنارة الجسد بنور الحيوة وما يليه مما من القوى من القلب
باشراق الروح والعقل عليه وهو مثل ذلك وذلك مثل الاستنارة العالم من المحدث
بما يفيض من الافلاك وما فيها من الارواح والقوى والاشعة المنبسطة منها على ما يتعلق
به من العالم السفلى لانتظام الاوقات باشراق العقل الاول عليه وظهوره بما اودع فيه
من الخزائن المشار اليها بقوله تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وقوله تعالى وفى السماء رزقكم
وما توعدون فهى بما اودع من الخزائن واعين من التسخير للافلاك بقدر لهما ما اودع
فيهما من التقدير الذى به النظام الزجاجة كانها كوكب درى اى كوكب شبيه الدر فى
صفائه بضم الدال وتشديد الراء وقد تكسر الدال وقرئ بتخفيف الياء والهمزة بعدها
من درء الا انه من شدة نوره يدرء الظلام اى يدفع اى ذلك القلب كانه كوكب فى توجهه
صفائه ولونه بنيه وبما يشرق عليه من نور الروح فان قلت فاى اشراق فى الجسد المشبه
بالزجاجة المشرقة قلت ان اشراقه على الافلاك وما فيها من الكواكب اعظم من اشراق الكوكب
الدرى لانه صاحب التسخير لها فهو يمدها بقوته ويمد الشمس بعقله فتمد زحل والقمر
ويمدها بنفسه فتمد الشمس للمشترى وعطارد ويمد بطبيعته فتمد المريخ والزهرة فهى
لحركته بقدر مكث اشعتها على عطارد مما من العالم السفلى فلا اشراق اعظم من هذا وقد

من شجرة مباركة زيتونة الشجرة شجرة الزيتون وهي هنا اصفى من سائر الادهان واضوء
لاسيما في السراج وقيل انها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء حيث
مباركة لانه تبارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم ع والشجرة هي النفس وتطوراتها د
تشعب تعلقات افعالها كل منها بما يليق له من الجسد والجسم اعضاء لها وما يترتب على
ذلك من الاحكام الوجودية والتشريعية ثمرات لها قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال اي الاجساد والاجسام او جمع جبلة وهي الصيغة وذلك على تفسير الظاهر بيوتا
وهي مطارح او بناطها وافعالها من الاجساد والاجسام والطبائع ومن الشجر اي النفوس
كامنة ومما يعرشون من تعلقات افعال النفس بالاجساد والطبائع ثم كلي من كل الثمرات
وهي مقتضيات تلك النسب الحاصلة من تلك التعلقات المقتضية للاحكام الشرعية المثمرة
بامتثالها والقيام بها الاستنارة القلب والطبيعة والجسم والجسد بنور العقل والروح
لاستعدادها بتلك الاعمال بواسطة العقل والروح من المبدأ الفياض والشجرة هي الشجرة الكلية
والحقيقة المحمدية ومقام او ادنى والمشية والارادة والابداع والاختراع سميت بذلك لتشعب
وجوه تعلقاتها بذرات الوجود التي لا تتناهى في مراتب الامكان شعوبا وقبائل فمنها
شعب ومنها غصون كلية ومنها غصون جزئية ومنها ورق وذكر اكوان واعيان ومقدرات
ومضيات وامكانات وجواهر واعراض واضافات ونسب واوضاع وكتب وآجال والحالات
وغير ذلك وهي مباركة لبركة آثارها قال تعالى ان بورك من في النار ومن حولها اي هي
شجرة الاخلاص هو وحده لا شريك له في مراتب التوحيد الاربع فانها شجرة خضراء ناعمة

يطلع

طيبة مباركة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها لا شرقية ولا غربية لا يفيء عليها ظل شرق
ولا غرب بل هي على سواء الجبل فتطلع الشمس عليها وتغرب او ليست بشرقية لا تقع عليها الشمس
اذا غربت او الا اذا غربت ولا غربية لا تقع عليها الشمس اذا طلعت او ليست من شجر الشرق
فتغلب عليها حرارة الجنة فيضعف دهنها ولا من شجر الغرب فتستولي عليها البرودة كلية
لكنها من شجر الشام الذي حصة اقرب الى اعتدالها الشجر وان الشجرة شجرة النبوة وهو ابرهيم
لان اكثر الانبياء منه وتلك اثار البركة قال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق او لان النبي صلعم
من صلب الابرهيم اصل البركة ومنبعها ومصدرها وموردها وتلك الشجرة شرقية اي
نصرانية تصلي الى المشرق ولا غربية اي يهودية تصلي الى المغرب قال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن على سواء الصراط كان حنيفا مسلما او لا شرقية متعينة لحال الطلوع من
شرق الصدور من النور كالروح المجردة عن الارتباط وتعلق الانحطاط ولا غربية منكسفة
لمبادئها العلية بطبيعتها وغلظ ماديتها كالاجسام بل هي على سواء الصراط جامعة بين الكمال
والانحطاط وقوة الانبساط او مطمئنة لا امارة بالسوء ولا لوامة تلوم على الخير والشر بل مطمئنة
او لا شرقية عالية ولا غربية سافلة او لا شرقية مسرفة ولا غربية مقترة او لا شرقية متعززة على
المؤمنين بل هي ذليلة عليهم ولا غربية متذللة للكافرين بل هي عزيزة عليهم او لا شرقية
ناصبة للدين ولا غربية تابعة للجاحدين بل شاكرة لنعم رب العالمين او لا شرقية تثبت
الالوهية والمعبودية لشيء من المخلوقين ولا غربية تجحد ولاية امير المؤمنين ع او لا مدعية
ما ليس لها ولا منكرة لما لها ولا قانطة من رحمة الله ولا امنة لمكر الله يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد قابليتها فطرة الكون والتحقق لشدة تأهلها للوجود
وقربها من قرائة النور بالها من رجحان رتبتها قبل الايجاد او يكاد رتبتها الصفائها
في نفسه وانعكاس نور الزجاجة عليه بمعونة انعكاس ما في المشكوة يظهر في نفسه ويظهر
غيره ولو لم تمسسه نار ينفصل عنها وذلك لقوة مصحح واعتدال هوائه وحس مبشر او يكاد
النفس الامارة واللوامة التي كانت فيه الحفظ وجوده ان تفنى ظلمتها لامحالة لقربها من المبدأ
او لقلة ظلمتها لانما هي نقطة مجرد وطرء الظلم الصدير للعقل فتكون بذاتها مطمئنة ولو
لم يستدل عليها بنور العقل او يكاد الارض المنيرة وارض الجرز التي هي مغرس اغصان
الحكمة ومنشأ هيا كل التوحيد وارض الامكان التي هي ذات محمد واهل بيته ان تنبت
تلك الاشجار المباركات والاغصان الباسطات ولو لم يقع عليها ماء الوجود من
سحاب المشية المتراكم او يكاد المهية ان توجد لقرب رتبتها من المبدأ لان رأس مخروطها
مساوق لقاعدة الوجود بالنسبة الى الايجاد والاختراع قبل ان توجد بتبعية الوجود نور
على نور يعني ان المشكوة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة بالمصباح
المنيرة نور على نور وان صدر محمد ص او صدر علي ع او الائمة ع او المستنير بنور القلب
المنير بذاته المستنير بنور العقل او الروح او العلم نور على نور او ان الامثال او الادلة
المؤيدة بنور الحكمة او العقل او العلم المستندة الى القران المستنير بحكم ظاهره وظ
ظاهره وباطنه وباطن باطنه وتاويله وباطن تاويله نور على نور وان مشكوة ابرهيم
وزجاجة اسمعيل ومصباح محمد ص نور على نور او هو المؤمن المستغرق في الله ان

بحر

اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق وان وعد وفى وان ظلم عفى
او غضب وان نظر اعتبر وان صمت فكر وان تكلم ذكر فهو حي بين الاموات كلامه نور
صمته نور وعلمه نور ونظره نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور فهو نور
على نور يهدى الله لنوره من يشاء يعنى يهدى الله لمعرفته ومعرفة معاينه وانوار
رسله واوليائه ومحبيهم من يشاء او يهدى الله لدينه وايمانه من يشاء والدين والايمان و
المعرفة قد يجمع بعضها مع بعض وقد يفرق فبين كل وكل عموم وخصوص من وجه او يهدى
الله الحاجة من يشاء او للنبوة والولاية او للاسلام او لمعرفة تفسير المسائل المتعلقة لمعرفة ربه او للحق
قال الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او لمعرفة القرآن والاهتداء بهداه او للبصيرة
في الدين او لمعرفة الاشياء كما هي او لمعرفة النقطة في الدين اما الاحكام الشرعية او للعلم والعمل
او للتقريب بالنوافل المستلزم للمحبة الموجبة للعلم بالله والقيام بامر الله ويضرب الله
الامثال للناس بخلقهم انفسهم وخلق الاشياء كامثال الخطر مثلا للدنيا وللبعث وكالايات
الدالة على الابواب الدالة على المعاني الدالة على التوحيد وايات الانفس والافاق وضرب
الامثال للخلق من انفسهم وباياته الدالة على توحيده ونبوة محمد ص وولاية الائمة عليها
لاوليائه ع قال الله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وقال سنريهم اياتنا في الافاق كما ضرب هنا المثل لنوره نور محمد ص واهل بيته ع بالمشكوة
والزجاجة الزيت والسراج وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الله وفي انفسكم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال الله وفي انفسكم افلا تبصرون وغير ذلك والامثال جمع مثل

نحو كاكسب واسباب او جمع مثل بكسر ميم وسكون الثاء كحمل واحمال فالاول تشبيه لصفة
المؤمن بالاحياء والانوار والثاني تمثيل لصفة المؤمن بصفة المؤمن ويضرب الله الامثال للخلق
لان الحق بالمثال والباطل بالجدال والله بكل شيء عليم بما هو افق الطبائع المتباينة والادراكات
المختلفة في تعريفهم ودعائهم لما يحييهم بالمثال والامثال والحكمة والجدال والاشواق و
الاحوال وبالافعال والاقوال وبالعلوم والاعمال وذلك لطف بالمكلفين ليدعوهم بالتي
هي احسن اقامة للحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وعن الباقر
انه قوله كمشكوة فيها مصباح وهو نور للعلم في صدر النبي ص والزجاجة صدر علي ع
علم النبي ص فصار صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من ال محمد
يتكلم بالعلم قبل ان يسئل نور على نور امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر الامام من
ال محمد وذلك من لدن ادم الى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحجه على
خلقه لا يخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وعن احدهم ع ما معناه مثل نوره وهو
محمد ص كمشكوة هو صدر علي فيها مصباح نور العلم من محمد ص في صدر علي ع المصباح
في زجاجة والحسن بن علي ع الزجاجة هو الحسين كانها كوكب دري فاطمة تزهر لاهل
السماء كما تظهر النجوم لاهل الارض يوقد من شجرة علي ابن الحسين ع مباركة محمد بن
علي الباقر ع زيتونة جعفر بن محمد لا شرقية موسى بن جعفر ولا غربية علي بن موسى ع
يكاد زيتها يضيء محمد بن علي الجواد ع ولو لم تمسسه نار علي ابن محمد الهادي ع نور
على نور الحسن بن علي العسكري يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي ع روي احاديث

كثيرة

٥٦٧

كثيرة تفسير هذه الاية الشريفة الانمر بين هذه الرواية وبين ما يليها وهذه الاخلاف
مع اتفاق معانيها منهم ع وهذا الذي اشرنا اليه فيه كفاية لاولي الالباب
في بيان هذه الاية الشريفة والحمد لله رب العالمين وقد تم
في يوم الاثنين سادس شهر صفر المظفر من شهور
سنة ثامن وستين ومائتين بعد الالف
من المهاجرة النبوية صلوات
الله عليه واله

٦ صفر ١٢٦٨

م م
م